موقف جاستون باشلار من العلاقة بين الإبستمولوجيا وتاريخ العلم

إعداد

الباحثة/ ياسمين عصام شوقى عبد الحكيم

باحثة دكتوراه في الآداب تخصص/ الفلسفة (المنطق وفلسفة علوم)

بكلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ١٤/ ١٠/٢٠٢١م

تاريخ القبول : ٢٤/ ١٠/٢٠٢١م

ملخص:

الإبستيمولوجيا تقوم على نقد المعارف العلمية بغية الاطلاع عن أسس هذه المعارف والعلوم ونظرياتها وتبحث في تفسيراتها للظواهر، وكذا الحجج التي تقوم عليها هذه التفسيرات، وهذا بالتركيز على المفاهيم والمقولات الأساسية والطرائق المنهجية التي تم الاعتماد عليها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، هذا التعميم التي تعارضه جلا الأطروحات الأبستيمية على أساس أن العلم غير ثابت ودائم التطور والتغير، إن العقلانية العلمية عقلانية فلسفية مفتوحة تقوم على يقين مزدوج، فالواقع التجريبي واقع لا محدود، كما أن النظريات ليست سوى تفسيرات مؤقتة، مما يجعلنا نقول أن أساس العقلانية العلمية هو ذلك الحوار الجدلي بين ما هو عقلي وما هو واقعي، فلا وجود لنظرية علمية خالصة، كما لا توجد تجربة علمية مستقلة عن العقل، وإبستمولوجيا باشلار فسرت نشأة العلم وتطوره وفسرت أيضًا المعرفة العلمية بصورة عامة، فلا يمكن الحديث عن هذا المشروع الإبستمولوجي دون التطرق إلى فكرة العوائق الإبستمولوجية وعلاقتها بتطور الفكر العلمي الجديدة هذا من جهة، وعلاقتها بالقطيعة الإبستمولوجية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مفهوم المعرفة، مفهوم الإبستمولوجيا، إبستمولوجيا باشلار، أسس الإبستمولوجيا الباشلارية، العوائق الإبستمولوجية.

Abstract:

Epistemology is based on the criticism of scientific Knowledge in order to find out about the foundations of this Knowledge and science and its theories and search for their interpretations of phenomena, as the the arguments on Which these interpretations are basic concepts and Statements and the methodological methods that have been

Relied upon to reach generalized results,this generalized which is strongly opposed by Epistemic theses on the basis that science is not fixed and constantly evolving and changing, scientific rationality is an open philosophical rationality based on double certainty, experimental reality is an unlimited reality, and theories are only temporary interpretations, which makes us say that the basis of scientific rationality is rational and what is realistic, there is no purely scientific theory, just as there is no scientific theory, just as there is no scientific explained the emergence of scienece and its development and also explained scientific knowledge in general, so it is not possible to talk about this epistemological project without addressing the idea Epistemological obstacles and their relationship to the development of this new scientific thought on the one hand,and its relationship to the epistemological rupture on the other.

Keywords:- thw concept of knowledge- the concept of epistemology- paschal epistemology, foundations of paschal epistemology, epistemological obstacles.

مقدمة :

تعتبر الإبستيمولوجيا علمًا معرفيًا حديث النشأة والتكوين إلى حد ما، والإبستيمولوجيا تقوم على نقد المعارف العلمية بغية الإطلاع عن أسس هذه المعارف والعلوم و نظرياتها وتبحث في تفسيراتها للظواهر، وكذا الحجج التي تقوم عليها هذه التفسيرات، وهذا بالتركيز على المفاهيم.

والمقولات الأساسية والطرائق المنهجية التي تم الاعتماد عليها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، هذا التعميم التي تعارضه جل الأطروحات الإيبستيمية على أساس أن العلم غير ثابت ودائم التطور والتغير، فضلًا عن الأخطاء التي يقع فيها الباحث أثناء قيامه بدراسته في أي علم من العلوم، حيث أن نتائج الاختبار والتجارب ليست يقينية دائمًا، فهي تحتمل جزءاً ولوضئيل من الخطأ هذا الخطأ الذي تتأسس عليه كثير من أبحاث وكتابات وجهود العلماء والمفكرين الإبستمولوجيين الغرب والعرب والذين نذكر منهم:"غاستون باشلار"،" كارل بوبر"،" جان بياجيه"،" كلود ليفي ستراوس"، "محمود اليعقوبي"،" محمد عابد الجابري"،" محمد وقيدي"، يمنى طريف الخولي، الخ.....

أولاً :مفهوم المعرفة:

تعد المعرفة من أهم المشكلات الكبرى التي طرحت باستمرار وعلى مدى تاريخ الفكر البشري سواء العلمي أو الفلسفي، لأن الإنسان يولد معه حب الاطلاع وكذا سمة الفضول حيث دائماً يريد أن يكتشف ماوراء الأشياء وحقيقة الحوادث التي يشاهدها في حياته اليومية، فهو دائم التساؤل والبحث عن المعرفة سواء على صعيد العلم الطبيعي أو الرياضي، أو العلوم الإنسانية، وقد حاول كل من الفلاسفة والعلماء الأخذ بهذه النتائج وتفسيرها وحل المشكلات التى تواجههم في هذا التطور، لكن بقية المعرفة مجهولة محل الصعيد الواقعي والموضوعي، ولعل هذا يرجع– إن صح القول– إلى الخطأ الذي ارتكبه الفلاسفة والباحثين في مواكبة التطور المعرفي، حيث نظروا إلى المعرفة على أنها واقعية نهائية كاملة وليست تطور، وليس هذا فقط في المعرفة الرياضية والطبيعية بل وحتى العلوم الإنسانية.

أما مصطلح نظرية المعرفة: فإنه يطلق على مجموعة من المباحث هدفها تحديد مفهوم المعرفة وقيمتها وحدودها ومصادرها وطبيعتها، ومصطلح نظرية المعرفة مرادف في الإتجاه الإنجليزي لمصطلح الإبستمولوجيا المشتق من الكلمة اليونانية (Episteme) التي تعني المعرفة أو العلم، وكلمة (Logos) التي تعني النظرية، ويُعزى استعمال هذا المصطلح إلى الفيلسوف الإسكتلندي (ج ف فيرييـر) في كتابه (سنن الميتافيزيقا) (١٨٥٤م).[١]

فقد كانت المعرفة بشتى أنواعها فلسفية كانت أو علمية أو وجدانية إحدى المشكلات العظمى التي طرحت بإستمرار وعلى مراحل العصور، حيث لا يخلو أي طرح أو تصور فكري من تصور عام للمعرفة، وقد زادت أهمية البحث في نظرية المعرفة في القرن العشرين(ق٢٠)، وموضوع نظرية المعرفة ليس حب الإطلاع التي هي خاصية الإنسان، بل يجب فهمها كما رآها أرسطو على أنها هي المعرفة الحاصلة بواسطة العقل الإنساني، أي أنها معرفة عقلية.

ثانياً:مفهوم الإبستمولوجيا:

الإبستمولوجيا (Epistemolog) هي (مبحث نقدي في مبادى العلوم وفي الأصول المنطقية لهذه المبادىء) .[٢] وعرفها روبير برنشيه على أنها مصطلح ذو أصل أفريقى مؤلف من كلمتين (epstemo) وتعنى المعرفة و(Logos) وتعنى علم، ويعني المصطلح حرفياً علم المعرفة أو علم العلم.[٣]

وكان أول من وضع هذا المصطلح الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فردريك فيرييه ١٨٠٨-١٨٦٤م حين ألف كتابه (مبادىء الميتافيزيقا)، إذ قسم الإبستمولوجيا إلى قسمين أنطولوجية وإبستمولوجية، أما المعنى المعاصر لمصطلح الإبستمولوجيا في الفلسفة العربية والفرنسية فهو: الدراسة النقدية للمعرفة العلمية .[٤]

ومن أشهر التعريفات الإصطلاحية التي وردت بشأن الكلمة ما أورده أندرى لالاند في معجمه الفلسفي، فهي تُعني- في نظره - بدراسة مبادىء العلوم وفرضياتها

ومناهجها ونتائجها دراسة نقدية ترمي إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ومدى موضوعيتها.

ولعل صعوبة تحديد المفهوم الدقيق للإبستمولوجيا يرجع بالأساس إلى ارتباطها بمباحث معرفية أخرى، ومن ذلك نظرية المعرفة والميتودولوجيا أو علم المناهج . لقد كان لالاند صريحاً في التأكيد على وجود الاختلاف بين الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة حيث قال:" وينبغي أن نميز الإبستمولوجيا عن نظرية المعرفة بالرغم من أنها تمهيد وعمل مساعد لا غنى عنه، من حيث أنها تدرس المعرفة بالتفصيل وبكيفية بعدية في تنوع العلوم والموضوعات لا في وحدة الفكر".(٥) أي أنّ نظرية المعرفة بشكلها التقليدي تتناول كل أنواع المعارف من حيث طبيعتها وقيمتها وحدودها، وفي مُقابل هذا فإنّ مجال الإبستمولوجيا هو دراسة المعرفة العلمية.

من خلال تعريفات الإبستمولوجيا نجد أن كل الأبحاث المعرفية ممزوجة فيها ومتداخلة فيما بينها، لأن موضوع الإبستمولوجيا كفرع مهتم بقضايا العلم نجده يتداخل مع العديد من العلوم المعرفية التي تتخذ من العلم والمعرفة موضوع لها ما يجعلها تتقاطع مع الإبستمولوجيا كنظرية المعرفة وفلسفة العلوم وعلم المناهج وتاريخ العلم.

ومع أن مفهوم العلم حاضر في تاريخ الفلسفة، ولاسيما عند أفلاطون وأرسطو وديكارت ولوك وليبتنز، فإن الإبستمولوجيا بوصفها مبحثاً مستقلاً موضوعه المعرفة العلمية، لم تنشأ إلا في مطلع القرن العشرين حين اتجهت إلى تحديد الأسس التي يرتكز عليها العلم، والخطوات التي يتألف منها، وإلى نقد العلوم والعودة إلى مبادئها العميقة، وذلك بتأثير التقدم السريع للعلم، والإتجاه نحو التخصص المتزايد، وما ولده ذلك من تغير فى بنية منظومة العلوم، ومن صعوبات وإشكالات ذات طبيعة نظرية.(٦)

ثالثا: إبستمولوجيا باشلار:-

انطلاقاً من الإنجازات العلمية المعاصرة عمل باشلار في المستوى الأول على إبراز القيم المعرفية التي أفرزتها الثورات العلمية التي تجاوزت بدورها المفاهيم

المطلقة في الفلسفة الكلاسيكية، فالقيم الإبستمولوجية عند" باشلار "ليست قيماً عامية للعلم بل هي مجموعة من القيم المتجددة مع تطور الفكر العلمي، وهي قيم ذاتية ليس على الفيلسوف إلا أن يبرزها لا أن يضفي على العمل العلمي قيمة من خارجه، والميزة الثانية للقيم الإبستمولوجية وهي الجد داخل النظرية العلمية في حد ذاتها. وبالتالي تصبح فلسفة العلوم عبارة عن تحديدات للقيم الإبستمولوجية ومن ثم ترتيبها. وتتميز إبستمولوجيا" باشلار "بجملة من الخصائص العامة أهمها:

تشكل إبستمولوجيا باشلار منعرجًا جديدًا وفريدًا ونقطة تحول في مسارات الإبستمولوجيا المعاصرة خاصة عند فلاسفة النقد الفرنسي، وجاءت فلسفته محاولة لتصحيح أخطاء سابقة في مجال المعرفة أمثال " غوبلو "و" برونشفيك "و " مايرسون " من خلال ما استحدثه من مفاهيم ومصطلحات لتفسير حركية العلم، فكل فكرة عنده هي بمثابة عقبة جديدة، لذا وجب على فيلسوف العلم اعتبار الواقع العلمي أكبر من أن يكون استثمار لأفكار قبلية فالمعرفة في نظره لا تتطور إلا بتجاوز العقبات الإبستمولوجية.

كما أن إبستمولوجيا " باشلار "لا تقبل العقل القبل علمي وترفض علم الأمس وطرقه، فهي ترى في الفكر عامل تطور في نقده للوقائع، وهي كذلك ترفض النهائيات ولا تعترف بالبناءات والأنساق النهائية للفكر العلمي بل ترى فيه بناءًا واحدًا يتجدد باستمرار على ضوء تطوراتها. ثم إن السعة الأساسية لإبستمولوجيا" باشلار "هي اهتمامها المتزايد بجوانب النقص والخطأ والفشل في حقول العلم أكثر من إهتمامها بالإيجابيات وبالتالي يقدم" باشلار "صور النقد والرفض وهو الأمر الذي قام به أغلب علماء المعرفة المعاصرة.[٧] إن إبستمولوجيا" باشلار "فلسفة لا هي مغلقة ولا مكتملة، لا تهدف إلى بناء نسق معرفي تام ونهائي بل تدعو للانفتاح وفق مبدأين اثنين النسبية في المعرفة والقابلية للمراجعة.

رابعًا: أسس الإبستيمولوجيا الباشلارية.

الإبستمولوجيا الباشلارية كانت تعمل على فهم وتحليل عملية التشييد لمختلف العلوم ومدى أهميتها في تجديد العقل العلمي بتجاوزها لكل ما هو كلاسيكي.

ولمعرفة القيمة الإبستمولوجية لنظرية (النسبية) علينا بمعرفة التصور الجديد الشامل الذي يقدمه لنا مفهوم السرعة ومفهوم الزمان، وكذا نفس الشيء في القيمة الإبستمولوجية للهندسات اللاإقليدية، ونظرية الكوانتا، وفيلسوف العلم في إنجازه لمهمة إبراز القيم الإبستمولوجية لتقدم الفكر العلمي، والفكر الفلسفي معًا، عليه أن يتصف بالحذر والحيطة مما وصل إليه العلم المعاصر من نظريات، والذي يظهر على مستويين:

على الفيلسوف تجاوز الموقف المنهجي السائد في فلسفة المعرفة والبحث عن أصول وبداية أي نظرية علمية وعندما يباشر في هذا العمل فهو في هذه الحالة يكون مجرد مؤخر للعلم ويهتم بالأفكار من حيث هى وقائع والعكس. وفى ذلك يقول (جاستون باشلار) وحين تتجازبه هذه المتطلبات المتناقضة يعتقد فيلسوف الفكر العلمي أنه يستطيع أن يكتفي بدور المؤرخ، إنه يريد إبراز القيم كما يريد أن يذهب مع العلم إلى عمق الأشياء، ولهذا فهو يبحث عن الأصول ويرجع إلى بدايات. كما يعتقد بأنه يكون قد قال ما هو أساسي عندما يكون قد حدد النظريات العامة، وهكذا ينفذ إلى فلسفة العلوم شيئاً فشيئاً أكثر المبادىء تمكنا في الفلسفة المعرفية المبدأ القائل بأن الأولى كان دائماً هو الأساسي غير أنه سيكون على الفيلسوف إن أراد أن يستوفي كل دروس العلم المعاصر أن يتخذ الطريق المعاكس لهذا المبدأ الإبستمولوجى سيكون عليه أن يناهض تاريخية التجربة بل وتاريخية ما هو عقلاني ...وما أن يعي الفكر العلمي هذه المهمة الأساسية في إعادة تنظيم المعارف حتى تبدو النزعة إلى أن نسجل به المعطيات التاريخية الأولية بلبلة حقيقية، الوعي العقلاني إذن وعي جديد تمامًا أنه وعي يحاكم معرفته ويريد أن يتعالى على الخطيئة الأصلية للنزعة التجريبية.

إن للعلم المعاصر قيمًا إبستمولوجية جديدة ومن واجب فيلسوف العلم المعاصر الانتباه للمظاهر الخصوصية فيها، ففي العلم المعاصر نلاحظ تكاملًا بين العمل النظري والعمل التقني. يمتاز تاريخ العلوم بأنه تاريخ القطائع الإبستمولوجية النابعة من داخل العلم، قطائع على مستوى التصورات وعلى مستوى المناهج، فإن العلم المعاصر يكشف عن وجود تناقضات بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية فما نلاحظه عندما نبحث في تاريخ العلوم هو أنه عرف التوقعات والصعوبات، هذا ما أدى به إلى إعادة النظر في مناهجه وتطوراته وهذا لا يتحقق إلا بإحداث قطيعة إبستمولوجية بحيث أنه لم يعد من الممكن أبداً النظر إلى النظريات المعاصرة من وجهة نظر المعرفة العامة.(٨)

خامسًا: العوائق الإبستمولوجية:

قبل الولوج في أهم العوائق الإبستمولوجية عند" باشلار "لا بأس أن نشير إلى أن سبب تأخر المعرفة الموضوعية العلمية أساسًا هو مجموعة القيم اللاشعورية، ولقد أطلق عليها " باشلار "اسم العوائق أو العقبات الإبستمولوجية.

مفهوم العائق الإبستمولوجي: في إصطلاح العلماء فالعوائق الإبستمولوجية هي تلك العقبات الاجتماعية الأيديولوجية، وبالأخص المعرفية العقلية والمعرفية التي تحول دون تطور العلم، وكذلك التفكير العلمي بشكل عام.

والغاية من التحليل النفسي للمعرفة هو كشف تلك العوائق التي أدت بالعلم إلى الركود، كما أن دور التحليل النفسي يكمن في عملية تحليل المعرفة الموضوعية انطلاقًا من فرضية اللاشعور، ويعني ذلك بالنسبة للمحلل النفسي أن فهم الحياة النفسية يقتضي تخطي الجانب الظاهري منها إلى الباطني الذي تم كبته لعدم القدرة على تحقيقه وهذا ما يثبته ما هو حاصل عند أولئك الذين أبدعوا نظريات علمية، حيث أنهم لم يستطيعوا التخلص من تأثير الأحلام اللاشعورية على أعمالهم، يقول" باشلار "في كتابه شعلة

قنديل ": فمهما كانت كبيرة العقول التي اشتعلت على فيزياء النار لم تستطيع قط أن توفر لأعمالها موضوعية علم من العلوم فحتى لافوازيه ظل عنده لكي يحدد نظامًا من الأفكار ".(٩)

أكد باشلار على تعدد العوائق الإبستمولوجية، فلكل مرحلة عوائقها النابعة من بنيتها الداخلية، وحتى نستطيع أن نأخذ نظرة عما يقصده باشلار بهذا المفهوم فإننا سنعرض أهم الصور التي يقدمها للعوائق الإبستمولوجية التي حالت بين الفكر العلمي والتطور.

أ- **عائق المعرفة العامة " التعميم:**

فالصورة الأولى للعائق الإبستمولوجي هي التعميم، فلا شك أن للتعميم دوراً ديناميًا في تقدم التفكير العلمي وكذلك في فهم الظواهر، وهذا لأن التعميم ينقل الفكر من تبدد الوقائع إلى وحدة القوانين التي تفسرها هذه الوقائع. فالتعميم عقيدة سيطرت على الفكر البشري لمدة طويلة من الزمن من عهد أرسطو إلى أيام بيكون. ويرى باشلار أن السبب في هذا هو محاولة الفلاسفة التقليديين تكييف نتائج العلم حتى تناسب مذهبهم الفلسفي.(١٠)

ب- **عائق التجربة الأولى:**

يرى باشلار أن التجربة الأولى لها دور إيجابي في عملية المعرفة، ولكنه يرى أن الوقوف عند هذه التجربة الأولى التي تتمثل في الإتصال الأول بالموضوع تعد عائقًا معرفيًا للموضوعية، فالموقف الإبستمولوجي السليم في نظر باشلار هو الذي يتجاوز تاريخية التجربة لأنه يريد بذلك أن يتجاوز تاريخية الخطأ، فهو حين يسير في هذا الاتجاه ينظر إلى المعرفة العلمية الموضوعية من حيث أنها تهدم معارفنا السابقة الخاطئة التي تكون ناتجة عن التجربة الأولى، فالمعرفة العلمية الموضوعية تكون ضدًا على التجربة الأولى وتجاوزًا لكل ما يعوق العقلنة.(١١)

ج- عائق المعرفة الموحدة (النفعية) :

هذا العائق النفعي هو صورة أخرى للعائق الإبستمولوجي يرتبط بالمعرفة العامة، فهو يتمثل في التعميمات التنيتقوم على أساس برجماتي، ولقد كان الفكر العلمي يسعى دائماً إلى الوحدة، وهذه الوحدة لا تكون مطابقة دائمًا لأحوال الوقائع مطابقة موضوعية. ويرى باشلار أن ما يميز هذه الوحدة أنها مؤسسة على عامل المنفعة.

د- العائق اللفظي:

هذا العائق يعبر عن الكلمة الواحدة التي تقوم مقام التفسير الكامل، أي أنه بكلمة واحدة تعبر عن ظواهر مختلفة، ظانين أننا شرحنا هذه الظاهرة وبالتالي فقد فهمناها، فالفكر قبل العلمي كان لا يميز بين المفهوم أي الكلمة التي تصلح للتفكير واللفظ الذي يحوي تحته مفاهيم أخرى متباينة، وعادة اللفظ الواحد الذي يصف ويشرح ويفسر عدة ظواهر يعده باشلار عائقًا إبستمولوجيًا ولتجاوز هذا العائق يدعو باشلار للقيام بتحليل نفسي للغة حتى يكشف عن الألفاظ المؤثرة نفسيًا وتمييزها عن المفاهيم العلمية التي تقوم على قاعدة العلاقات التي تربط بين المفاهيم.

د- العائق الجوهراني:

يعرف باشلار العائق الجوهراني بأنه " شيمة العقبات المعرفية كافة، وأنه عقبة متعددة الأشكال فهو متكون من تجمع الحدسيات الأشد تشتتًا وتعارضًا. فالعقل قبل العلمي يصب بنزعة شبه طبيعية، كل المعارف على موضوع يكون له الدور وحده بدون الاهتمام بمراتب الأدوار التجريبية. إنه يضيف إلى الجوهر مباشرة شتى الصفات، الصفة السطحية والصفة العميقة في آن واحد، وكذلك الصفة الظاهرة والصفة الباطنة".[١٢]

سادسًا: مفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند باشلار:

مفهوم القطيعة وأشكالها:

إن اهتمام باشلار بتاريخ العلوم وتطورها منحه ريادة تأسيس مفهومه، خاصة إذا علمنا أن تحولات ثورية شهدتها مجمل العلوم التجريبية، كالهندسة مع العالم الروسي "لوبا تشيفسكى "الذي منح الهندسة الإقليدية أبعادًا جديدة لم تكن مطروحة من قبل، وتبعه في ذلك" ريمان "إذ أثبت لوبا تشيفسكي إنه بالإمكان من نقطة واحدة خارج مستقيم نستطيع رسم عدد لا متناهي من المستقيمات الموازية لها، عكس ما ثبت لقرون عند أوقليدس الذي كان يرى أنه لا يمكن أن يمر بين نقطتين إلا خط مستقيم واحد، وقد جاء باشلار كإجابة عن طبيعة المعرفة المهيمنة آنذاك، وهي الفلسفة المثالية التي أَلَهَتْ الغيب وأعطت للعقل بعده المفارق بتأثير من المدرسة الكانطية بشقيها القديم والحديث، ولتلخيص مبحث فلسفة العلوم من ميتافيزيقيتها وتعاليها، ولتأسيس تاريخ جديد للفكر العلمي كان لابد من البحث عن عدة مفاهيم، استطاع باشلار بعبقريته الفذة تلخيصها في مقولة " القطيعة الإبستمولوجية".(١٣)

مفهوم القطيعة:

مفهوم القطيعة الإبستمولوجية في نظر باشلار هي المفهوم الذي يعبر عن فترات الانتقال الكيفي في تطور العلوم ويكون من نتائجها تجاوز العوائق الإبستمولوجية القائمة، فالقطيعة المعرفية هي عبارة عن قفزات نوعية تحدث في تاريخ العلم كلما اكتشف تفسير جديد ينطلق العلم منه في بناء معارفه، وإعلان علم جديد يتجاوز الأصول والمبادىء المعرفية لما سبقه والتي كانت سببًا في توقف الفكر عن الإبداع.(١٤)

يمتاز تاريخ العلوم بأنه تاريخ القطائع الإبستمولوجية النابعة من داخل العلم، قطائع على مستوى التصورات وعلى مستوى المناهج، فإن العلم المعاصر يكشف عن

وجود تناقضات بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية فما نلاحظه عندما نبحث في تاريخ العلوم هو أنه عرف التوقفات والصعوبات، هذا ما أدى به إلى إعادة النظر في مناهجه وتطوراته وهذا لا يتحقق إلا بإحداث قطيعة إبستمولوجية بحيث أنه لم يعد من الممكن أبداً النظر إلى النظريات المعاصرة من وجهة نظر المعرفة العامة.

أشكال القطيعة:

يميز باشلار بين مستويين من القطيعة هما:

المستوى الأول: قطيعة داخلية تقع ضمن صيرورة الفكر العلمي ذاته تكون بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية، أي أن هناك نظريات جديدة تحقق طفرات نوعية في مسار الفكر العلمي ذاته لا يمكن فهمها على أنها استمرار أو تطوير للعلم السابق لها. مثال الهندسات اللاإقليدية في الرياضيات.

المستوى الثاني: قطيعة بين علوم الفكر العلمي الجديد وبين علوم الفكر العلمي القديم.[١٥]

وأخيرًا يمكن القول أنه بقدر ما تحقق الثورات أو القفزات الكيفية من جدة مطلقة في الفكر العلمي فإنها تحقق قطيعة بين الفكر العلمي والمعرفة العامة.

إن الإبستمولوجيا لا يجب أن تكون عبيداً للأفكار التي خلفها الآخرون فينا بالتقليد الصرف، ويجب أن لا يفهم من ذلك بمعنى أن القطيعة المعرفية تعني هدم القديم كلية وتجاوزه تمامًا، بل تعني التوسع والاكتمال وتصويب الأخطاء التي يزخر بها تاريخ العلم، ولم تكن القطيعة المعرفية نبته غريبة عن حقل العلم أو المعرفة العلمية، إنما هي نبتة أصيلة تنبع أصالتها من داخل العلم ذاته، أنها تدعم وتقوى العلم وتدفعه للأمام عن طريق النقد والمراجعة وإعادة البناء المستمر له.[١٦]

نتائج البحث:

أسفرت هذه الدراسة عن عدة نتائج أهمها:

١- أن العديد من المفكرين يرون أن كلمة الإبستمولوجيا تنحدر من أصل يوناني وتعني دراسة العلم أو نظرية العلم، أما من الناحية الإصطلاحية فلم نجد تعريف واحد محددلها، بل كل حسب منظوره واتجاهه.

٢- تدعو الإبستمولوجيا المعاصرة بوجه عام إلى نقد المعرفة والبحث في نموها بجميع جوانبها التاريخية النفسية والمنطقية وبيان قيمتها وأصلها المنطقي، فقد أصبحت الإبستمولوجيا تنظر إلى المعرفة نظرة تكاملية.

٣- اتسمت الإبستمولوجيا المعاصرة عند "جاستون باشلار" بقدرتها على الجمع بين العقل والواقع أو بين العلم والفلسفة مما جعلها أبرز الإبستمولوجيات المعاصرة في القرن العشرين.

٤- ذهب باشلار للقول أن تاريخ العلوم هو تاريخ الأخطاء المصححة، وليس تاريخ لحقائق علمية، فالإبستمولوجيا الباشلارية عملت على تكوين عقل علمي جديد قائم على قيم ثقافية علمية متجددة باستمرار، تناقض به العقل التقليدي.

الهوامش

(١) أحمد الكرساوي، مدخل إلى نظرية المعرفة، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨م، ص٢٤.

(٢) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط٣، دار الثقافة الجدية، القاهرة،١٩٧٩م، ص٢.

(٣) روبير بلانشيه، نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، ت: د. حسن عبد الحميد، مطبوعات الكويت، ١٩٨٦م، ص١٠.

(٤) مريم سليم: علم تكوين المعرفة، الدراسات الإنسانية، معهد الإنماء العربي، بيروت،١٩٨٥م، ص١٣.

(٥) أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط٢، ٢٠٠١م، ص٣٥٦،٣٥٧.

(٦) محمد عابد، تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي ج١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٨، ٢٠٠٢م، ص١٥.

(٧) شعبان حسن، برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية، دار التنوير للطباعة والنشر، الطابعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م،ص١٣٨.

(٨) محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عن غاستون باشلار، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٣١.

(٩) جاستون باشلار، شعلة قنديل، ت، خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩٥م، ص١٨.

(١٠) عثمان عى، " بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار"، جامعة قستنطينة– الجزائر، ٢٠٠٨م، ص١٠٦.

(١١) محمد وقيدي، مرجع سابق، ص١١٢.

(١٢) جاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، ت خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٢م، ص٧٩.

(١٣) خالد الصلعي، القطيعة الإبستمولوجية عند غاستون باشلار، الجزء الأول، الحوار المتمدن، العدد٣٠٦٥، ٢٠١٠م.

(١٤) محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٣٠.

(١٥) عبد الله المطيري، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة (غاستون باشلار)، مجلة الرياض، العدد ١٤٠٣١، نوفمبر ٢٠٠٦م.

(١٦) يمنى طريف الخولي: "القطيعة المعرفية والفكر العربي المعاصر مناقشات التلراث والتجديد نموذجاً" ضمن كتاب قضايا فكرية" الكتاب الخامس والسادس عشر، دار الفكر العربي على مشارف القرن الحادي عشر، رؤية تحليلية نقدية، دار الثقافة الجديد، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٤٠.

المراجـــــع

١- أحمد الكرساوى، مدخل إلى نظرية المعرفة، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨م، ص٢٤.

٢- أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط٢، ٢٠٠١م، ص٣٥٦،٣٥٧.

٣- جاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، ت خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٢م، ص٧٩.

٤- جاستون باشلار، شعلة قنديل، ت، خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩٥م، ص١٨

٥- خالد الصلعي، القطيعة الإبستمولوجية عند غاستون باشلار، الجزء الأول، الحوار المتمدن، العدد٣٠٦٥، ٢٠١٠م.

٦- روبير بلانشيه، نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، ت: د. حسن عبد الحميد، مطبوعات الكويت، ١٩٨٦م، ص١٠.

٧- شعبان حسن، برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية، دار التنوير للطباعة والنشر، الطابعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٣٨.

٨- عبد الله المطيري، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة(غاستون باشلار)، مجلة الرياض، العدد ١٤٠٣١، نوفمبر٢٠٠٦م.

٩- عثمان عى، " بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار"، جامعة قستنطينة- الجزائر، ٢٠٠٨م، ص١٠٦.

١٠- عشر، رؤية تحليلية نقدية، دار الثقافة الجديد، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٤٠.

١١- محمد عابد، تكوين العقل العربي(نقد العقل العربي ج١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٨، ٢٠٠٢م، ص١٥.

١٠- محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عن غاستون باشلار، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٣١.

١١- محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٣٠.

١٢- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط٣، دار الثقافة الجدية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢.

١٣- مريم سليم: علم تكوين المعرفة، الدراسات الإنسانية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣.

١٤- يمنى طريف الخولي: "القطيعة المعرفية والفكر العربي المعاصر مناقشات التراث والتجديد نموذجاً" ضمن كتاب قضايا فكرية" الكتاب الخامس والسادس عشر، دار الفكر العربي على مشارف القرن الحادي.